النظرية التوتمية

التوتم : هو الرمز الذي تتخذه العشائر البدائية لنفسها سواء أكان مستمدا من المملكة الحيوانية ام النباتية ام القوى الطبيعية ام الجماد .

واهم العناصر في التوتمية ان افراد العشيرة يعتقدون انهم منحدرون فعلا من هذا التوتم . فهو الأصل في وجودهم ويترتب على ذلك أن الافراد الذين ينتمون الى نفس التوتم يعتبرون انفسهم اقارب فيما بينهم .

ومعنى ذلك ان القرابة لا تقوم على اساس وحدة الدم وانما يرتبط افراد القبيلة بوحدة قرابة اصطلاحية معنوية تقوم على اساس اشتراكهم في اتخاذ التوتم اسما لهم واتحادهم في النظم الاجتماعية واشتراكهم في نفس العادات والتقاليد والطقوس الدينية التي يلتزمون بأدائها نحو التوتم .

وتقوم الديانة التوتمية على اساس تقديس توتم العشيرة تقديسا يحرم عليه اذا كان جمادا الا في مناسبات دينية خاصة بقصد التبرك وقضاء حاجات المجتمع والتكفير عن خطيئة او رفع كارثة احاطت بالمجتمع كما يحرم قتله او صيده ، ان كان من الفصيلة الحيوانية ويحرم اكله او قطفه ان كان من المملكة النباتية[٣٩] .

---

(٣٨) الخشاب / الاجتماع الديني ص ١١١ ـ ١١٣ والهاشمي / تاريخ الاديان ص ٥٨ ـ ٦٨ .

(٣٩) الخشاب / الاجتماع الديني ص ١٢٠ والهاشمي / تاريخ الاديان ص ٨١ .

Scanned with CamScanner

وقد وردت كلمة توتم لأول مرة سنة ١٧٩١ في كتاب نشره (لونج) ـ كاتب هندي امريكي ـ اثناء كلامه عن النظم الدينية للهنود الحمر الاميكان وقد كان المعلوم ان القبائل الهندية الأصيلة في امريكا تمثل اقدم وابسط المجتمعات البشرية ولما كانت هذه المجتمعات تدين بالتوتمية استنتج اصحاب النظرية التوتمية ان هذه الديانة اقدم الديانات البشرية بوجه عام . وقام عالم آخر (غرى) ببحوث عدة في استراليا وانتهى من بحوثه هذه الى وجود عبادات وطقوس دينية توتمية عند السكان الاصليين في استراليا . وقد ذهب (دور كايم) ـ العالم الاجتماعي الفرنسي ـ الى ان التوتمية أقدم الاديان على الاطلاق وانها اصل الاديان البدائية الاخرى وانها متصلة أتصالا وثيقا بكل تكوين اجتماعي تكون العشيرة اساسه بل ان العشيرة في ابسط صورها لا يمكن ان توجد بدون التوتم لان افراد العشيرة لا يكونون عشيرتهم على اساس المعاشرة والسكنى او صلة الدم وانما تقوم وحدتهم على اساس اشتراكهم في الاسم والرمز التوتمي وبما لهم من علاقات معينة بمجموعة من الاشياء وخاصة من الحيوانات وبمعنى اعم باتخاذهم عبادة التوتم[٣٠] .

Scanned with CamScanner